دلالات الهدى وأنواعه في السياق القرآني

Evidence of Hidaya and its types in the context of Holy Quran

د. أبو بكر بهته*
د. كفايت الله همداني**

ABSTRACT

All divine religions guided human beings towards right path. The purpose and aim of all the prophets and messengers was to invite people towards hidaya. The man who accepts this hidaya, he deserves great blessings from Allah. The purpose of this article is to explain lexical and terminological meanings of Hidaya. Anybody who is familiar with Arabic language knows it very well that a word has several meanings in this language and every meaning of a word is used and required according to the situation and location. The use of right word at right place is the basic requirement. In Arabic it is associated with "expertise in Arabic grammar".

The Holy Quran was revealed in Arabic language. It is the word of Allah; therefore, various meanings of a word are taken in it. A person can use a single word in different meanings with reference to its context, instead of using different words for every meaning. In this way, he can easily achieve his objective without any disturbance and difficulty.

Some methodology has been used by contemporary Exegesists. They also give reference to modern methodology of Tafsir which is called Subjective Tafsir.

In this article one type of Subjective Tafsir has been described which explains such words of Quran that imply different meanings. In this article, discussion has been made on lexical and terminological meanings of Hidaya and after that discussion was made on various forms and conditions for use of single word Hidaya with different meanings mentioned in Quran. The article also discusses meaing of Hidaya which different Exegetists have explained with reference to its context and which is best form of its use near scholars of Sharia.

***Keywords*:** *Hidaya, Subjective Tafsir, terminological meanings, Exegesists*

* المحاضر،قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة،إسلام آباد
** رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة،إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

أهمية الهدى

فإن الهداية موهبة وفضل إلهي، فعليه أن يؤهل نفسه لقبول الآيات والاتعاظ بها، ويبدي استعداده لقبول هدى الله، ويتدبر ويتفكر في إدراك سنة الهدى، ويتجاوب مع الرسالات السماوية، ويبتعد عن هوى النفس والشيطان، وأن يقتدي بالنماذج التي كتب الله لها الهداية، وأن ينتفع بالأمثلة التي ضربها الله لخلقه في القرآن الكريم.

إذا كانت معرفة سنن الله معرفة لجزء من الدين، وتوظيفها وإحسان التعامل معها ضرورة وفريضة، ومن الواجبات الدينية، كذلك فالعلم بسنة الهدى والضلال أهم ضرورة وأعظم فريضة، وذلك لبيان أن من يسير وفق سنن الله تعالى فإنه يلقى في حياته جزاء سيره، والرخاء في معيشته، والقوة والنصر في حياته.

إذا كان الأمر كذلك فواجب المسلم تجاه هذه السنة أن يؤمن يقيناً بأن الفوز والفلاح لمتبع هدى الله.والأحداث التي تقع أمام عينيه ليلا ونهارا لبيان معنى الهداية إلى الحق، والوصول إليها؛ حتى يكتب له الهدى الحقيقي، ويمده الله بهداه، ويوفقه للبعد عن أهل الضلال. فعندما يقرر القرآن الكريم حقيقة ما آل إليه أمر الضالين؛ فهدفه بثّ الوعي في المجتمع، ثم إيجاد موقف يترجم ذلك الوعي، مؤداه اكتشاف أسباب الضلال أو أسباب الهدى، والفوز يفرض تلافي الأولى ونهج منوال الثانية.

إن من أسباب اطمئنان القلب وراحة النفس أن يسير العبد في جميع أموره على ما يرضي الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

فإذا كان العبد كذلك عاش بخير ومات بخير وبعث بخير. ذلك أن نعمة الهداية إلى صراط الله المستقيم تقطف ثمارها في الدنيا والبرزخ والآخرة.وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢] .

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وتفصيلها كالآتي:

المقدمة: وهى التي بين يدي القارىء الكريم، وفيها أهمية الهدى.

المبحث الأول: فنتناول فيه مادة الهدى في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٦٢

(٢) سورة فصلت، الآية:٣٠

المبحث الثاني: نذكر فيه كلمة الهدى في الاستعمال القرآني،ونبين فيهِ كيف جاء لفظ الهدى وعدد ورودهِ والصيغ التي بُنِيَ عليه.

المبحث الثالث: نتعرض دلالات لفظ (الهدى)ومعانيه في القرآن الكريم،وفي كتب الوجوه والنظائر.

المبحث الرابع: نذكر أربعة تقسيمات لكلمة (الهدى) عند العلماء الكرام.

المبحث الأول: الواقع الدلالي للفظ (الهدى) لغة وإصطلاحا

الهدى لغة

الهدى والهداية مصدران لقولهم: هدى يهدي،وهما مأخوذان من مادّة (هـ د ى) الّتي تدلّ على أصلين: أحدهما: التّقدّم للإرشاد، والآخر: بعثة لطف.

وقال الجوهريّ: الهدى: "الرّشاد والدّلالة؛ يؤنّث ويذكّر، يقال: هداه الله للدّين هدى، والهدى في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[١]، أي لم يبيّن لهم، والهداء مصدر قولك: هديت المرأة إلى زوجها هداء وقد هديت إليه، ويقال: هدى هدي فلان أي سار سيرته، والتّهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض، وفي الحديث: (تهادوا تحابّوا)[٢].[٣]

وقال ابن منظور: هو من هداه يهديه هدى وهديا وهداية وهدية. والهدى: ضدّ الضّلال وهو الرّشاد والبيان، لازم ومتعدّ، يقال: هداه الله الطّريق وهي لغة الحجاز. ولغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال هداه إلى الطّريق وللطّريق أي بيّنه له وعرّفه به[٤].

الهدى اصطلاحا

اتضح لنا أن للهداية عند علماء اللغة معنيين:

المعنى الأول: يدل على الدلالة والإرشاد والبيان وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، وقال

---

(١) سورة السجدة، الآية:٢٢٦

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ،المعجم الأوسط، دار الحرمين القاهرة،حديث رقم،٧٢٤٠، ١٩٠/٧

(٣) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ٢٥٣٣/٦

(٤) ابن منظور، مُحَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة:٣، ٣٥٥/١٥

تعالى: ﴿هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي بينا لهم الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[(١)].

المعنى الثاني: يدل على اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[(٢)، (٣)].

وقال الكفويّ: الهداية هي الدّلالة على طريق من شأنه الإيصال (إلى المطلوب) سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل[(٤)]. وقال ابن القيّم: الهداية: هي البيان والدّلالة، ثمّ التّوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدّلالة. ولا سبيل إلى البيان والدّلالة إلّا من جهة الرّسل، فإذا حصل البيان والدّلالة والتّعريف ترتّب عليه هداية التّوفيق[(٥)].

المبحث الثاني: كلمة (الهدى) في الاستعمال القرآني

وَرَدَ جذر (هـ ، د ، والحرف المعتل) في ثَلاثَةِ مِائَةٍ وسبعةَ عَشَرَ موضعاً في القرآنِ الكريم ، منهُ موضِعان للدلالة على " اللطف الذي يُهْدِي بعضنا إلى بعض"[(٦)]، في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾، وقولهُ تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[(٧)]. واستعملت المادة فضلاً عن ذلك للدلالة على ما يُقَدم إلى الحرم الحرم من النِعَم في سبعة مواضعٍ[(٨)]، منها قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

---

(١) سورة الشورى، الآية:٥٢، سورة الإسراء، الآية:٩، سورة البقرة، الآية:٢، سورة فصلت، الآية:١٧،سورة الإنسان، الآية:٣،سورة البلد، الآية:١٠

(٢) سورة القصص، الآية:٥٦

(٣) السعدى، عبدالرحمن بن ناصر ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ص:٢٣

(٤) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص:٩٥٢

(٥) ابن قيم الجوزية ، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ،بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء: ٤ : ٢/ ٣٧

(٦) الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن مُحَمَّد، المعروف بالراغب ، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ص:٨٤٠

(٧) سورة النمل، الآيتان:٣٥ — ٣٦

(٨) سورة المائدة ، الآيتان: ٢ — ٩٥ — ٩٧

ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[1] وكثرة ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم إنما يدل على بلوغهِ الغاية في الاهتمام بالهدى والهداية، وكيف لا وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[2]، ولهذا تعددت اشتقاقات وصيغة اللفظ في القرآن الكريم، فجاء اسماً بصيغ مختلفة في مائةٍ وسبعةٍ وعشرين موضعاً، منها صيغةِ المصدر كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]، وصيغةِ اسم الفاعل في قولهِ تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[4]، وصيغةِ اسم التفضيل في قولهِ تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾.[5]

وجاء فعلاً ماضياً بصيغٍ مختلفة في خمسةٍ وخمسين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾، وقوله تعالى ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[6].

وجاء فعلاً مضارعاً بصيغٍ مختلفة في مائةٍ وثلاثةٍ وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾، وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[7].

وجاء بصيغةِ الأمر في ثلاثة مواضع مسنداً إلى ضمير المتكلم (نا) وضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾، وقوله تعالى ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[8]. "وهذا التوارد الكثيف والمتنوع لهذا اللفظ يُنَبئ بمحوريتهِ في القرآن الكريم".

---

(١) سورة البقرة، الآية:١٩٦

(٢) سورة الليل، الآية:١٢

(٣) سورة البقرة، الآية:٢

(٤) سورة الفرقان، الآية:٣١

(٥) سورة الزخرف، الآية:٢٤.

(٦) سورة الأعلى، الآية:٣،سورة مُحَمّد، الآية:١٧، سورة الحج، الآية:٢٤

(٧) سورة الحج، الآية،١٦، سورة النساء ، الآية:٩٨، سورة يوسف، الآية:٥٢

(٨) سورة الفاتحة، الآية:٦، سورة ص، الآية:٢٢، سورة الصافات، الآية:٢٣

أمَّا أصحاب كتب الوجوه والنظائر فقد أوصل قسمٌ منهم وجوه الهُدَى في القرآن الكريم إلى أربعة وعشرين وجهاً مختلفين فيها. واتفقَ مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ)(١)، وهارون بن موسى القارئ (ت ١٧٠ هـ)(٢)، والحسين بن مُحَّد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ)، وابن العماد (ت ٨٨٧ هـ)(٣) على سبعة عشر وجهاً للهُدَى وهي: البيان، دين الإسلام، الإيمان، الداعي، المعرفة، الرسل والكتب، الإرشاد، أمر مُحَّد ﷺ، القرآن، التوراة، الاسترجاع، لا يهدي إلى الحجة، التوحيد، السنة، الإصلاح، الإلهام، التوبة.

أَمَّا الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠ هـ) فقد ذكر وجوه الهُدَى في القرآن الكريم دون الاستشهاد بآيات معينة كأمثلة لتلك الوجوه إلا في الهُدَى بمعنى القرآن فأشار إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤)، فهو يذكر أَنَّ للهُدَى أربعة عشر وجهاً، إذ لم يشر إلى وجوه: (الإيمان ، أمر مُحَّد ﷺ، التوراة، الاسترجاع، لا يهدي إلى الحجة، السنة، الإصلاح، الإلهام)، ثُمَّ أَضاف الوجوه الآتية: (البصيرة، الصواب، التقوى، التوفيق، الممر).(٥)

وأشار ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) إلى أربعة عشر وجهاً للهُدَى أيضاً، إذ لم يذكر الوجوه الآتية: (المعرفة، الإرشاد، الاسترجاع، لا يهدي إلى الحجة، التوبة) إلا أنه أَضاف وجهين وهما: (الموت على الإسلام، الثبات)(٦).

أجمعت كتب الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم أنّ لفظ الهدى وما اشتقّ منه أكثر الألفاظ وجوها،وقد ذكر له مقاتل بن سليمان البلخيّ في الأشباه والنّظائر ويحيى بن سلّام في «التّصاريف» والسّيوطيّ في «الإتقان» ثمانية عشر وجها.(٧)

المبحث الثالث: أهم دلالات موارد لفظ (الهدى) ووجوهه في القرآن الكريم

كما سبق أن كلمة (الهدى) وما اشتق منه صيغه من أكثر الكلمات الواردة في القرآن الكريم؛ ولهذا تعددت دلالاته ووجوهه أيضا، فهناك عدة اطلاقات له بنسبة المعنى في القرآن الكريم،وإن كان عددا

---

(١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ،الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ٨٩/١

(٢) أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص:٢٨

(٣) ابن العماد، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص:٢٦

(٤) سورة النمل، الآية:٧٦-٧٧

(٥) الحكيم الترمذي ،تحصيل نظائر القرآن ، الطبعة الأولى، ١٩٣٩م، مكتبة الأهرام مصر، ص:٢٠ — ٢٤

(٦) الإمام ابن قيم الجوزية، منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار المعارف الإسكندرية، ص:٢٤١

(٧) الدكتور حاتم صالح الضامن، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، وزارة الثقافة الإسلامية، ١٩٨٨، ص: ٢٨

من الأوجه له معان متقاربة تعود في مدلولاتها إلى معنى الهدى اللغوى كما أن عددا من الأوجه يسمّى في حد ذاته هدى؛ لأنه يُهتدى به،فنحن نذكر في هذا المبحث أهم جهة المعاني التى ورد عليها لفظ (الهدى) في القرآن الكريم وهي كالتالي:

الوجه الأول: هدى يعني بيانا

قد ذُكر لكلمة (الهدى) في القرآن الكريم معاني عديدة منها: البيان كما جاء في آيات كثيرة مثل ما جاء في البقرة:﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١] يعني على بيان من ربهم. وكذلك فسّر قتادة في قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾[٢]يعني أفلم يبيّن،وهو ما قاله الطبري أيضا [٣].كما قاله قاله عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤] "يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا مُحَمَّد لتهدي إلى صراط مستقيم عبادنا، بالدعاء إلى الله،والبيان لهم"[٥].وقال الحسن:عند قوله تعالى:﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٦] يعني بيّن له سبيل الهدى وسبيل الضلالة، ونحوه كثير.

الوجه الثاني :هدى يعني دين الإسلام

ومن دلالات كلمة (الهدى) دين الإسلام، وهو ما ذكره ابن كثير،وابن عاشور وغيرهما[٧]، وذلك عند تفسيرهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٨] يعني على دين مستقيم، حق، وهو الإسلام. وأيضا جاء نفس المعنى في البقرة:﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾[٩] يعني دين الله، يعني الإسلام، هو الدين وهو الحق.ونحوه كثير .

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥ ،سورة لقمان، الآية:٥، سورة الدهر، الآية:٣، سورة البلد، الآية:١٠، سورة السجدة، الآية:٢٦

(٢) سورة طه، الآية:١٠

(٣) الطبري،مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان ، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ص: ٣٩٧/١٨

(٤) سورة الشورى، الآية:٥٢

(٥) جامع البيان، ٥٦١/٢١

(٦) سورة الأعلى، الآية:٣

(٧) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم،، بتحقيق، سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ،٥/ ٤٥١ ،وابن عاشور،مُحَمَّد بن الطاهر بن مُحَمَّد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ هـ،٣٣٠/١٧

(٨) سورة الحج ، الآية:٦٧

(٩) سورة البقرة ، الآية:١٢٠، والأنعام، الآية: ٧١، وسورة آل عمران، الآية ٧٣

الوجه الثالث: هدى يعني الإيمان

ومن معاني كلمة (الهدى) الإيمان كما ذكره كثير من المفسرين منهم الطبرى[١]،وابن كثير[٢]، حيث قال الطبري: في تفسير الآية:﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٣]،أى " زدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا"، وهناك آيات عديدة التى تتضح منهن هذا المعنى،وذلك في سورة مريم :﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[٤]، يعني يزيدهم إيمانا.وفي سبأ:﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى﴾[٥] يعني عن الإيمان. وقال في الزخرف:﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[٦] يعني إنّنا لمؤمنون،وهو تفسير مجاهد، ونحوه كثير.

الوجه الرابع: هدى يعني دعاء

وقد ذكر هذا المعنى الراغب الأصفهاني[٧]، وابن القيم[٨]، والفيروزآبادى[٩] عند تقسيمهم معنى معنى الهدى إلى أربعة أنواع حيث قال الفيروزآبادى:"الهداية الّتي جعلت للنّاس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك،والمقصود بقوله:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾"[١٠].

وقال ابن قيم الجوزية عند بيانه أنواع الهداية منها:"هداية البيان والدلالة والتعريف، وهي هداية الله تعالى للعباد بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء والرسل،وإنزال القرآن والكتب السماوية ونحو ذلك من تعريف العبد لنجدي الخير والنجاة والشر والهلاك وتعريف العبد كيفية عبادتهِ سبحانه، كقوله تعالى:﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾"[١١].[١].

---

(١) جامع البيان ،٦١٥/١٧
(٢) تفسير القرآن العظيم ،٥/ ١٤٠
(٣) سورة الكهف، الآية:١٣
(٤) سورة مريم، الآية: ٧٦
(٥) سورة سبأ، الآية:٣٢
(٦) سورة الزخرف، الآية:٤٩
(٧) المفردات في غريب القرآن، ٥/ ٣١٤
(٨) بدائع الفوائد، ٣٥/٢ — ٣٧
(٩) الفيروزآبادى،مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب،بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز،بتحقيق: مُحَمَّد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،٣١٣/٥
(١٠) سورة الأنبياء، الآية:٧٣
(١١) سورة فصلت، الآية:١٧، سورة الأنبياء، الآية:٧٣

وهو تفسير قتادة[٢] أيضا كما ذكره الطبرى عند قوله تعالى في الرعد:﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣] يعني داعيا، يعني نبيًّا.وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة في القرآن الكريم[٤] .

الوجه الخامس: هدى يعني معرفة

وقد ذكر المفسرون من دلالات كلمة (الهدى) المعرفة كما فسّر مجاهد، والطبرى[٥] وابن كثير[٦]، عند قوله تعالى:﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي﴾[٧] يعني أتعرفه وتعقله، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يعني أم تكون من الذين لا يعرفون.وكما فسره قتادة أيضا عند قوله تعالى:﴿فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٨]، وهناك آيات أخرى التي تُستخدم فيها كلمة (الهدى) بمعنى المعرفة وهي كما في الهوامش[٩].

الوجه السادس :هدى يعني رسلا

وقد ذكر الطبري الأقوال المختلفة في المراد بالهدى في قوله تعالى:﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾[١٠] ،ثم رجح من بين هذه الأقوال، قول أبي العالية وهو أن المراد من الهدى هنا الرسول والكتاب[١١]، يعنى يأتينكم منى رسلا وكتبا.﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ يعني فمن تبع رسلي وكتبي.

الوجه السابع: هدى يعني رشدا

وهذا المعنى ذكره ابن كثير عند قوله تعالى:﴿عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي﴾[١٢].حيث قال:" فذكروا أن الله، سبحانه وتعالى، بعث له ملكا_ أى لموسى عليه السلام_ على فرس، فأرشده إلى الطريق، فالله

---

(١) بدائع الفوائد، ٣٥/٢ — ٣٧

(٢) جامع البيان،٣٥٣/١٦

(٣) سورة الرعد، الآية:٧

(٤) كما جاء في سورة الشورى، الآية: ٥٢ ،والأنبياء ، الآية: ٧٣، والسجدة، الآية:٢٤، والإسراء ، الآية:٩، وسورة الجن، الآية:٢، وسورة الأحقاف، الآية:٣٠، وسورة الأعراف، الآية:١٥٩

(٥) جامع البيان،٤٧٠/١٩

(٦) تفسير القرآن العظيم ،١٩٤/٦

(٧) سورة النمل، الآية:٤١

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٣١

(٩) سورة الزخرف، الآية:١٠، سورة طه، ، الآية:٨٢

(١٠) سورة البقرة، الآية:٣٨ ، وسورة طه، الآية:١٢٣

(١١) جامع البيان ،٥٤٩/١

(١٢) سورة القصص، الآية:٢٢

أعلم"[١]. وهو مروى عن قتادة أيضا أنه قال: أن يرشدني ﴿ سَوَاء السَّبِيلِ﴾. وهناك آيات أخرى التى تُبيّن تُبيّن فيها هذا المعنى مثل في طه:﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[٢] يعني مرشدا للطريق. وقال قتادة: يهدونه الطّريق. وفي سورة ص:﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾[٣] يعني أرشدنا.ونحوه كثير.

الوجه الثامن: هدى يعني أمر مُحَمَّد يعني أمر النبي

وقد ذكر المفسرون هذا المعنى لكلمة (الهدى) عند تفسير آيات عديدت منها: قوله تعالى في الذين كفروا: ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[٤] يعني أمر مُحَمَّد أنه رسول الله وقامت عليهم الحجة بالنبي والقرآن ،وهو ما فسره قتادة[٥]. وفي البقرة:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[٦] يعني أمر أمر مُحَمَّد أنّه رسول الله،وهو ما فسره الربيع والسدى وقتادة ، حيث قال قتادة: "وكتموا الإسلام، وكتموا مُحَمَّدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم"[٧]. وفي الذين كفروا أيضا:﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى﴾[٨] يعني أمر مُحَمَّد أنّه نبي وأنه رسول الله. وهو ما فسره يحي أنه قال: من بعد ما تبيّن لهم الإيمان، وقامت عليهم الحجّة على النبي والقرآن، يعني المنافقين[٩].

الوجه التاسع: هدى يعني القرآن

وقد يوجد هذا المعنى لكلمة (الهدى) في آيات كثيرة منها ما جاء في سورة النجم:﴿وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾[١٠] يعني القرآن، فيه بيان كل شيء. وفي سبحان: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى﴾[١١] يعني القرآن. وفيه بيان كل شيء.وهو ما ذكره ابن عاشور[١٢] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم،٢٢٦/٦
(٢) سورة طه، الآية:١٠
(٣) سورة ص، الآية: ٢٢
(٤) سورة مُحَمَّد، الآية: ٢٥
(٥) جامع البيان،١٨٠/٢٢
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٩
(٧) جامع البيان،٢٥٠/٣
(٨) سورة مُحَمَّد، الآية:٣٢
(٩) جامع البيان، ٢٢/ ١٨٦
(١٠) سورة النجم، الآية:٢٣
(١١) سورة الإسراء، الآية:٩٤، سورة يوسف، الآية:١١١، سورة الكهف، الآية:٥٥
(١٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ،٣٤٩/١٥

الوجه العاشر: هدى يعني التوراة

وقد ذكر هذا المعنى- أى التوراة-لكلمة (الهدى) الطبري [١]،وابن كثير [٢]،وابن عاشور[٣]وغيرهم عند قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾[٤] يعني التّوراة. وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٥] يعني التّوراة. وقال الحسن:﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ يعني موسى ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.[٦] وفي وفي أوّل سبحان مثلها.

الوجه الحادي عشر: هدى يعني التوفيق

ومن معانى لكلمة(الهدى) التوفيق كما يتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٧] إلى الاسترجاع والصّبر، يعني هم الموفّقون. وفي التّغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٨] يعني يوفّق قلبه إلى إلى الاسترجاع عند المصيبة فسلّم ورضي وعرف أنها من الله.

وهذا المعنى للهدى قد ذكره الراغب الأصفهاني[٩]،والقرطبي[١٠]،وابن القيم[١١]والفيروزآبادى[١٢] أيضا:حيث يقول ابن القيم عند تقسيمه الهدى إلى أربعة أنواع منها: هداية التوفيق الذي يختص بهِ مَن اهْتَدَى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء

(١) جامع البيان ٢١/ ٤٠٣

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٧/ ١٥١

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٦٩/٢٤

(٤) سورة غافر، الآية:٥٣

(٥) سورة السجدة، الآية:٢٣

(٦) سورة الإسراء، الآية:٢

(٧) سورة البقرة، الآية:١٥٧

(٨) سورة التغابن، الآية: ١١،وفي سورة القصص:﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾، أى أنك لا توّفق، كما قال الطبري: عند الآية المذكورة: (إِنَّكَ) يا محمّد (لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) هدايته (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله. انظر: الطبري، جامع البيان ١٩/ ٥٩٨

(٩) الراغب الأصفهاني، غريب القرآن، ٣١٤/٥

(١٠) القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن،بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ، ١٦٠/١

(١١) بدائع الفوائد، ٣٥/٢

(١٢) بصائر ذوى التمييز،٣١٣/٥

وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾، وقوله:﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾[١] ونظائرهُ.

الوجه الثاني عشر: هدى يعني التوحيد

وذلك قوله في القصص:﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾[٢]يعني التّوحيد، وهو ما فسر به الطبري فى الآية المذكورة بقوله:"وقالت كفار قريش: إن نتبع الحقّ الذي جئتنا به معك، ونتبرأ من الأنداد والآله يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا[٣]" ومثله في الصّفّ:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾[٤] يعني التّوحيد يعني الإسلام. ومثلها في براءة. وفي إنّا فتحنا لك:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾[٥] يعني التّوحيد، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾. يعني الإسلام.

الوجه الثالث عشر: هدى يعني سنة

وقد يُراد بالهدى معنى سنة كما في الزخرف:﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٦] يعني مستنون سنتهم في الكفر. وقال مجاهد: سنتهم. وفي الأنعام يقول للنّبي:﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[٧] يعني بسنتهم، التوحيد، "اقتده"، يعني استنّ بها.وهو ما ذهب إليه الطبري، وابن عاشور حيث يقول الطبري عند تفسير الآية المذكورة: "فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم ="اقتده"، يا مُحَّد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى[٨].

---

(١) سورة النحل،الآية:٩٣، سورة الرعد، الآية:٢٧ ،وسورة مُحَّد، الآية:١٧

(٢) سورة القصص، الآية:٥٧

(٣) جامع البيان، ٦٠١/١٩

(٤) سورة الصف، الآية:٩

(٥) سورة الفتح، الآية:٢٨

(٦) سورة الزخرف، الآية:٢٢

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٩٠

(٨) جامع البيان، ١١/ ٥١٩، التحرير والتنوير،٧/ ٣٥٥

الوجه الرابع عشر: هدى يعني التوبة

وهو ما فسر به ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم التيمي، وقتادة، والسدى، ومجاهد،وأبو العالية، والضحاك كما رجحه الطبرى أيضا بعد ذكر الأقوال المذكورة[١] ذلك قوله في الأعراف:﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٢].

الوجه الخامس عشر: هدى يعني يصلح

ويكون معنى لكلمة (الهدى) الإصلاح كما في سورة يوسف:﴿وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[٣] يعني لا يصلح عمل الزّناة، وهو ما ذكره الطبري، وابن عاشور حيث قال الطبري "لا يسدّد صنيع من خان الأمانات، ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها[٤].

الوجه السادس عشر: هدى يعني الإلهام

ومن دلالات كلمة (الهدى) الإلهام كما في سورة طه:﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٥] يعني ألهمه لمرعاه، فمنها ما يأكل النّبت، ومنها ما يأكل الحب، ومنها ما يأكل اللّحم. وقوله:﴿خَلْقَهُ﴾ يعني صورته التي تصلح له. قال:﴿ثُمَّ هَدَى﴾ يعني ألهمه كيف يأتي معيشته ومرعاه، وذلك قوله في سبّح اسم ربّك الأعلى:﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٦] يعني قدّر الخلق، الذّكر والأنثى، "فهدى" يعني ألهم كيف يأتيها وتأتيه.

وهذا المعنى قد ذكره الراغب الأصفهاني[٧]، وابن القيم[٨]، والفيروزآبادى[٩] أيضا حيث يقول ابن ابن القيم بيانا عن عدة إطلاقات لمعنى الهدى،منها: " الهداية العامة (الفطرية) التي عَمَّ الله سبحانه وتعالى بها الخلق جميعاً، والمذكورة في قولِهِ سبحانه وتعالى:﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[١٠]،

---

(١) جامع البيان، ١٥٢/١٣، بصائر ذوى التمييز،٥/ ٣٥٣

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٥٦

(٣) سورة يوسف، الآية:٥٢

(٤) جامع البيان، ١٦/ ١٤١، التحرير والتنوير،١٢/ ٢٩٣

(٥) سورة طه، الآية: ٥٠

(٦) سورة الأعلى، الآية:٢

(٧) المفردات في غريب القرآن،٨٣٥/١

(٨) بدائع الفوائد، ٣٥/٢

(٩) بصائر ذزى التمييز،٣١٣/٥

(١٠) سورة طه، الآية:٥٠

أي أعطى كل مخلوق صُورَتَهُ التي لا يتشابه فيها مع غيره وأعطى كل عضو شَكلَهُ وهيأته وأعطى كل موجود خلقةُ المختص به ثم هَدَاهُ إلى ما خلقهُ لهُ من الأعمال[١].

ويقول الفروزآبادى عند تقسيمه لفظ "الهدى" إلى أربعة أنواع، منها: الهداية الّتي عمّ بها كلّ مكلّف من العقل والفطنة والمعارف الضّروريّة، بل عمّ بها كلّ شيء حسب احتماله، كما قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾[٢].[٣]

الوجه السبع عشر: الهداية في الآخرة إلى الجنة والنار

وهذا المعنى ذكره الراغب الأصفهاني[٤]، وابن القيم[٥]،والفيروزآبادى[٦]، حيث يقول ابن القيم القيم عند بيان معانى الهدى منها: الهداية في الآخرة إلى الجنة والنار إذ سِيق أهْلُهما إليهما، قال تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، وقال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٧].

المبحث الرابع: أربعة تقسيمات لكلمة (الهدى) عند العلماء الكرام

بعد ما ذكرنا عن المفسرين أهم دلالات مختلفة لكلمة (الهدى) في القرآن الكريم ومعانيه، نذكر هنا أربعة تقسيمات له عند العلماء الكرام، وهي كالتالي:

التقسيم الأول: هداية الإيمان

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٨] والمعنى: إن هذا القرآن الذي بين أيديكم لا شك فيه بأنه من عند الله قرآناً عربيا غير ذي عوج، نزل بلغة العرب، ومن كلماتهم التي منها حروفهم، والتعبير بذلك، وهي إشارة للبعيد مع قرب القرآن إلينا، دلالة على الاهتمام به والتعظيم، وأن فيه هداية وإرشاداً لمن استرشد به، والهدى في الآية بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة

---

(١) بدائع الفوائد، ٣٥/٢

(٢) سورة طه، الآية: ٥٠

(٣) بصائر ذوى التمييز،٣١٣/٥

(٤) المفردات ٥/ ٣١٤

(٥) بدائع الفوائد، ٣٥/٢ — ٣٧

(٦) بصائر ذوى التمييز،٣١٣/٥

(٧) سورة محمّد، الآية:٥، سورة يونس، الآية:٩ ، سورة الصافات، الآيتان:٢٢ — ٢٣

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢

إلى مصالح العبد في معاده، فيعرف الخير من الشر، والصالح من الطالح، وهذه الهداية خاصة بالمكلفين، وهي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً إلا بعد إقامها عليه، قال تعالى في سورة الإسراء:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[(١)] وهي التي فيها الحساب والعقاب؛ لأنها تقع في الدائرة التي يسيطر عليها الإنسان، قال الله تعالى في سورة فصلت: ﴿أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[(٢)]، وهذه الهداية هي التي أثبتها الله لرسوله مُحَمَّد ﷺ حيث قال في سورة الشورى الآية:﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٣)] ،ونفي عنه ملك الهداية الموجبة، وهي هداية التوفيق والإلهام بقوله في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[(٤)] أي إنك لا تستطيع امتلاك السيطرة على البشر بعقولهم وحواسهم، فإن ذلك من اختصاص الله تعالى.لقوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[(٥)] النفس هي كل مكلف عاقل بالغ بلغته الدعوة، والرجس هو العذاب الذي يجازي به المسيئ.

التقسيم الثاني: هداية المشيئة

قال الله تعالى:﴿وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[(٦)].

إن معنى المشيئة هنا هو معنى الإرادة، ومعنى هذه الآيات هو أنه لا يهتدي أحد جبرا عن الله ولا يضل أحد جبرا عنه، بل يهتدي بإرادة الله ومشيئته، ويضل من يضل بإرادته ومشيئته، والله في الآية الثانية يخاطب نبيه مُحَمَّد ﷺ، لما رأى من حرصه وشدة مكابدته في تحمل ما يلقاه من قومه في سبيل تبليغ الدعوة، عليك البلاغ وعلينا الحساب، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[(٧)]

---

(١) سورة الإسرا، الآية:١٥

(٢) سورة فصلت، الآية: ١٧

(٣) سورة الشورى،الآية: ٥٢

(٤) سورة القصص، الآية:٥٦

(٥) سورة النساء ، الآية:٢٦، سورة المائدة، الآية:١٦، سورة يونس،الآية:١٠٠

(٦) سورة البقرة، الآيتان: ٢١٣ –٢٧٢

(٧) سورة القصص، الآية: ٥٦

وقال في سورة البقرة:﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.[(١)] حيث تركهم يفعلون ما يريدون ومن ذلك الاقتتال.

وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[(٢)].

التقسيم الثالث: هداية التوفيق ومباشرة الإنسان للفعل

قال تعالى:﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[(٣)]

أولئك الموصوفون بالصفات السابقة من قوله تعالى:﴿اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾ أي استبدلوا واختاروا الضلالة، الشر على الخير، وأصل الضلالة الحيرة والجور عن القصد، وفقد الاهتداء، وبالرغم من أن الله سبحانه خلق الضلالة والهدى، ووصفه أمامهم ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[(٤)] ويسره لعقولهم، وقد كان في وسعهم اختيار الهدى والإيمان، فعدلوا عنه إلى الضلال، فكأنهم بذلك دفعوا الهدى ثمنا للضلالة، وليس معناه أنهم كانوا مهتدين ثم ضلوا ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ يوم القيامة، بل خسروا بهذا العمل حيث رجح ميزان سيئاتهم على حسناتهم ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ أي في عدادهم، وهذه الهداية هي هداية التوفيق، والله سبحانه هو الذي خلق الهداية والضلال،ولكن الذي باشر الفعل واختار هو الإنسان، فله قدرة وتأثير في الفعل والاختيار، ولذلك يحاسب عليها.

وكما يقصد نفس المعنى والنوع في الآيات التالية:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ وقال تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٥٣

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٣، سورة النساء، الآية:٨٨ سورة المائدة ، الآيتان:٤١ –٤٨

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦

(٤) سورة البلد، الآية: ١٠

وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾[١] أي بعد إصرارهم وعصيانهم المستمر لم يشأ الله أن يهديهم إلى طريق الإسلام ليدخلوا الجنة، بل تركهم على كفرهم، وأمهلهم ليدخلهم النار.

التقسيم الرابع: هداية المعاد في الآخرة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[٢].

واضح في الآية بأن الهداية إلى صراط الحميد هي بعد دخولهم الجنة أو هو طريقهم إليها، فهي هداية إلى المعاد، وقال تعالى في شأن الشهداء في سورة محمد تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾.[٣]

فهذه هداية بعد قتلهم ولا تكون إلا بالمعاد، والمؤمن يدعو الله دائما في صلاته وفي سورة الفاتحة أن يهديه الصراط المستقيم، ومنه الهداية إلى المعاد، وقال جل شأنه في هداية الكفار إلى جهنم في سورة الصافات ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[٤] .

الخاتمة: وهى تشتمل على أهم نتائج البحث

١- إن اشتقاقات لفظ " الهدى" في القرآن الكريم متعددة كما تعددت جهة المعاني التى ورد عليها هذا اللفظ

٢- إن أهم دلالات لفظ " الهدى " وجهة المعاني التى ورد عليها ثمانية عشر وجها

٣- إن هناك أربعة تقسيمات للفظ "الهدى" عند العلماء الكرام

٤- إن من أكبر نعم الله على العبد أن يهديه الله سبيل الرّشاد و إن الهدى طريق موصّل إلى رضوان الله وجنّته

٥- إن نشر الهدى في المجتمعات يزيد في الطّاعات ويبعد عن المعاصي



(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٥، سورة آل عمرآن، الآية:٨٦ وسورة النساء، الآية:١٣٧

(٢) سورة الحج، الآيتان:٢٣-٢٤

(٣) سورة محمد، الآيتان: ٤-٥

(٤) سورة الصافات،الآيتان: ٢٣-٢٤